

اغانا  
كريسي

عينة من الرواية  
(للتصفح والاطلاع)

جثة في المكتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أغاثا كريستي

## جُثَّةٌ فِي الْمَكْتَبَةِ

طُبعت للمرة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٤٢

ترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسون



للترجمة  
والنشر  
الأجيال

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي  
المنشورة أول مرة عام ١٩٤٢ بعنوان

## The Body in the Library

Copyright Agatha Christie Mallowan 1942

حقوق الطبع محفوظة للناشر:  
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب  
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية  
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL Publishers  
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الثالثة

٢٠٢٠

## مقدمة المؤلفة

من العبارات التقليدية ما يرتبط بأنواع معينة من الكتابات الأدبية، فتجد عبارة مثل «البارون الأصيل القبيح» في الكتابات الميلودرامية، وعبارة مثل «جثة في المكتبة» في القصص البوليسية. وقد اختزنتُ في عقلي منذ سنين طويلة فكرة استثمار مثل هذه العبارات المشهورة في بعض كتاباتي، لكنني وضعتُ لنفسي شروطاً معينة، فالمكتبة المَعْنِيَّة يجب أن تكون مكتبة تقليدية، أما الجثة فينبغي أن تكون جثة مُستهجَنة تماماً ومثيرة جداً.

كانت هذه هي الشروط، ولكنها بقيت لسنوات على ما هي عليه، لا تعدو كونها بضعة أسطر مكتوبة في دفتر المسودّات. وذات يوم، وفيما كنتُ أقيم في أحد مواسم الصيف لبضعة أيام في فندق على شاطئ البحر، لاحظتُ عائلة تجلس إلى إحدى الموائد في غرفة الطعام. رجل كهل مُفَعَد يجلس في كرسي متحرك ومعه أفراد عائلته الأكثر شباباً. ومن حسن الحظ أنهم غادروا في

اليوم التالي، بحيث أمكن لخيالي أن ينطلق ويعمل دون أن يعيقه أي نوع من المعرفة المسبقة.

عندما يسألني الناس: "هل تستعملين أشخاصاً حقيقيين في رواياتك؟" يكون الجواب أن الكتابة عن أي شخص أعرفه أو قابلته وتحدثت معه أمر مستحيل تماماً، لأن معرفتي المسبقة تقتل تلك الشخصيات تماماً لسبب لا أعرفه. ولكن بوسعي أن آخذ «شخصية خاماً» وأنفخ فيها المزايا والخيالات التي أريدها.

وهكذا صار الرجل الكهل المقعد أحد محاور القصة. وقد كان لدى صديقي الأنسة ماربل العجوزين، أعني الكولونيل بان تري وزوجته، مكتبة من نفس ذلك النوع المطلوب تماماً. وإذا ما جاز أن نستعير لغة وصفات الطبخ فما علينا إلا أن «نضيف بعض المكوّنات» (كملعب تنس وفتاة كشّافة، إلخ) ثم نقدّمها في طبق على طريقة الأنسة ماربل!

أغاثا كريستي

## الفصل الأول

- ١ -

كانت السيدة بان تري مستغرقة في نومها تحلم بأنها قد فازت بالجائزة الأولى في مسابقة عرض الأزهار، وكانت تستمتع بحلمها تماماً شأنها كل صباح، حيث يُنهي استمتاعها بالمنام وصولُ شاي الصباح.

في مكان ما من شعورها الداخلي غير الواعي بدأت تحسّ بالأصوات الصباحية المعتادة في المنزل: صوت حلقات الستائر تجري على سكتها إذ تفتح الخادمة الستائر، وأصوات دلو الكنس والفرشاة التي تصدر عن الخادمة الأخرى في الممر الذي يمتد خارج الغرفة، ومن بعيد الصوت الثقيل لمزلاج الباب الأمامي وهو يُسحب.

كان من المألوف أن تستمر هذه الضجة نصف ساعة أخرى غير مسبّية أيّ إزعاج للسيدة بان تري (لأنها صارت معتادة مألوفة لطول تكرارها) حتى ينهاها وقعُ أقدام رشيق منضبط عبر الممر وحفيفُ ثوب خفيف يتلوه رنينٌ مكتوم لأواني الشاي

حين توضع الصينية على الطاولة خارج الغرفة، وينتهي ذلك كله أخيراً بطريقة ناعمة على الباب تدخل بعدها الخادمة ماري لتفتح الستائر.

يوم آخر يبدأ، وفي غضون ذلك يجب عليها أن تستخلص ما تستطيعه من المتعة من معرض الأزهار قبل أن ينقطع الحلم بالاستيقاظ.

عسبت السيدة بان تري في نومها، فقد كان شيء مزعج يخترق داخلاً إلى حالة النوم، شيء خارج وقته... خطوات في الممر، خطوات مستعجلة جداً ومُلحّة جداً. أصغت أذناها دون وعي لتسمع أصوات أواني الشاي وهي توضع على الصينية خارج الباب، ولكنها لم تسمع شيئاً من ذلك.

ثم جاءت القرعة على الباب، ومن أعماق حلمها قالت السيدة بان تري بصورة آلية: "ادخلي". فُتح الباب، وسوف تسمع الآن قرعة الحلقات عندما تُفتح الستائر. ولكنها لم تسمع قرعة حلقات الستائر، بل سمعت صوت ماري.

كان صوتاً مقطوع الأنفاس وهستيري الوقع وهي تصرخ: آه يا سيدتي، آه يا سيدتي، توجد جثة في المكتبة.

ثم اندفعت خارج الحجرة وهي تنفجر باكية بصورة هستيرية!

انتصبت السيدة بان تري جالسة في سريرها. إما أن يكون حلمها قد اتخذ منعطفاً غريباً جداً أو أن... أو أن ماري اندفعت فعلاً إلى الغرفة وقالت إن في المكتبة جثة! إنه أمر خيالي لا يُصدّق!

قالت السيدة بان تري لنفسها: مستحيل، لا بد أنني كنت أحلم.

ولكن حتى وهي تقول ذلك شعرت - بثقة متزايدة- أنها لم تكن تحلم وأن ماري، خادمتها الممتازة الرابطة الجأش، قد نطقت فعلاً بتلك الكلمات الخيالية.

فكرت السيدة بان تري لحظة ثم وكزت بمرفقٍ لحوح زوجها النائمة قائلة: آرثر، آرثر، استيقظ.

دمدم الكولونيل بان تري وتمتم وانقلب على جنبه.

- انهض يا آرثر. هل سمعتَ ما قالته؟

قال الكولونيل بان تري مغمغماً: هذا محتمل جداً، أوافقك الرأي تماماً يا دولي.

ثم نام من جديد، فهزّته السيدة بان تري قائلة: يجب أن تُصغي إليّ. لقد دخلت ماري وقالت إن في المكتبة جثة.

- إيه، ماذا؟

- جثة في المكتبة.

- من قال ذلك؟

- ماري.

استجمع الكولونيل بانتري شتات ملكاته العقلية واستعدّ ليتعامل مع الموقف. قال: هراء يا امرأة؛ لقد كنتِ تحلمين.

- لا، لم أكن أحلم. أنا أيضاً ظننت ذلك في البداية. ولكن لا، لقد دخلت حقاً ونطقت بتلك الكلمات.

- ماري دخلت وقالت إن في المكتبة جثة؟

- نعم.

- ولكن لا يمكن أن تكون هناك جثة.

قالت السيدة بانتري بارتياب: نعم، نعم، هذا ما أراه.

ثم استجمعت نفسها ومضت قائلة: ولكن لماذا قالت ماري ذلك إذن؟

- لا يمكن أن تقوله.

- بل قالته.

- لا بد أنك تخيلت الأمر.

- لم أتخيله.

كان الكولونيل بانتري قد استيقظ عندئذ تماماً واستعدّ لمعالجة الموقف بما يستحقه. قال بلطف: لقد كنت تحلمين يا دولي، هذه حقيقة الأمر. إنها تلك القصة البوليسية التي كنت

تقرئونها، «دليل عود الثقاب المكسور»، حيث يجد اللورد إيجباتسون حسناء شقراء ميتة على السجادة أمام موقد المكتبة. في الروايات يُعثر على الجُثث دوماً في المكتبات، لكنني لم أصادف حالة حقيقية واحدة من ذلك النوع في الحياة الواقعية.

- لعلك تصادفها الآن. وعلى أي حال فإن عليك أن تنهض وتتقصى الأمر يا آرثر.

- ماذا بك يا دولي؟ لا بد أنه كان حلماً. إن الأحلام كثيراً ما تبدو حية قوية بشكل مدهش عندما يستيقظ المرء من نومه، حتى يشعر بالثقة بأنها حقيقية.

- لقد كنت أرى حلماً من نوع مختلف تماماً... حلماً عن معرض الأزهار... شيء من هذا القبيل.

وباندفاع حيوي مفاجئ قفزت السيدة بان تري من السرير وفتحت الستائر، فغمر الغرفة ضوءً نهارٍ خريفياً جميلاً. قالت بحزم: إنني لم أحلم بذلك. انهض فوراً يا آرثر وانزل لترى ما الأمر.

- أتريديني أن أنزل إلى الطابق السفلي وأسأل إن كانت في المكتبة جثة؟ سوف أبدو مغفلاً.

- لا حاجة لأن تسأل عن شيء. بالطبع يُحتمل تماماً أن تكون ماري قد جُثت وبدأت ترى أشياء لا وجود لها، ولكن إن كانت هناك جثة فسرعان ما سيخبرك أحدهم عنها ولن تضطر إلى النطق بكلمة واحدة.

لَفَّ الكولونيل بانترى رداءه حوله وهو يدمدم وغادر  
الغرفة. مشى عبر الممر ثم نزل الدرج، وفي أسفل الدرج كانت  
مجموعة من الخدم المجتمعين، وكان بعضهم ينشج ويتنحب.  
تقدم كبير الخدم بشكل مؤثّر وقال: يسعدني قدومك  
يا سيدي. لقد أمرتُ بأن لا يُفعل أي شيء حتى تأتي. هل من  
المناسب أن أتصل بالشرطة يا سيدي؟

- بشأن ماذا تتصل بالشرطة؟

رمى كبير الخدم نظرةً تأنيب وهو يلتفت إلى الفتاة الطويلة  
التي كانت تنتحب بهستيرية على كتف الطباخة وقال: فهمتُ أن  
ماري قد أخبرتكما يا سيدي، قالت إنها فعلت ذلك.

شهقت ماري قائلة: لقد كنت منزعجة بحيث لم أعرف  
ماذا قلت. لقد انتابني الهلع من جديد وأصابني الغثيان إذ  
وجدتها بذلك الشكل... آه، يا إلهي!

ثم عادت فارتخت على كتف السيدة إيكليس التي قالت  
بشيء من المتعة: هيا، هيا، كفى يا عزيزتي.

قال كبير الخدم مُفسراً: من الطبيعي أن ماري منزعجة بعض  
الشيء يا سيدي، باعتبارها هي التي صادفت ذلك الاكتشاف  
الرهيب. فقد دخلت إلى المكتبة كالعادة لتفتح الستائر...  
وكادت تتعثر بالجثة.

سأل الكولونيل بانترى: هل تريد أن تقول لي إن في المكتبة  
جثة... في مكتبي أنا؟

تتحنح كبير الخدم وقال: لعلك تحب أن ترى ذلك بنفسك  
يا سيدي؟

-٣-

- آلو، آلو، معك الشرطي بولك. نعم، من المتكلم؟  
كان الشرطي بولك يثبت أزرار سترته الرسمية بيد ويمسك  
بالسماعة باليد الأخرى.

- نعم، نعم، غوسينغتن هول. نعم؟ آه، صباح الخير  
يا سيدي.

تعرضت نبرة الشرطي بولك إلى تغيير طفيف، فقد صارت  
أكثر ودّاً وصبراً وهو يميّز صوت عميد المقاطعة والراعي  
السخي للألعاب الرياضية للشرطة فيها.

- نعم يا سيدي؟ هل من خدمة؟ آسف يا سيدي، لم  
أسمع تماماً... هل قلت «جثة»؟ نعم؟... نعم، إذا سمحت  
يا سيدي... صحيح يا سيدي... أتقول إنها شابة غير معروفة  
بالنسبة لكم؟... تماماً، نعم، بوسعك ترك كل شيء لي.

أعاد الشرطي بولك السماعة وصَفَّرَ صَفْرَةً طويلة، ثم شرع  
في الاتصال برقم مسؤوله الأعلى.

أطلّت السيدة بولك من المطبخ حيث تنتشر رائحة طعام  
الإفطار التي تفتح الشهية، وقالت: ما الأمر؟

أجاب زوجها: أغرب شيء سمعته في حياتك. لقد عُثِر

على جثة فتاة في منزل «هول»، في مكتبة الكولونيل.

- مقتولة؟

- مخنوقة، هذا ما قاله.

- ومن هي؟

- يقول الكولونيل إنه لا يعرفها أبداً.

- ما الذي كانت تفعله في مكتبته إذن؟

أسكتها الشرطي بولك بنظرة مؤنّبة، وتحدث بالهاتف بأسلوب رسمي: المفتش سلاك؟ أنا الشرطي بولك. لقد وردني تويّاً أن جثة فتاة قد عُثِرَ عليها في السابعة والرّبع من هذا الصباح...

-٤-

رنّ هاتف الأنسة ماربل وهي ترتدي ملابسها. وقد أربكها صوته قليلاً، فقد كانت تلك ساعة لم يَعتدْ هاتفها الرنين فيها. لقد كانت حياة العنوسة التي تعيشها منظمّة إلى الدرجة التي تجعل ورود مكالمات هاتفية غير مُنتظرة مصدرّاً للكثير من التخمين الممتع.

قالت الأنسة ماربل وهي تنظر ببعض الحيرة إلى الجهاز الذي يرنّ: يا إلهي، من يمكن أن يكون؟

كان الوقت الممتدّ بين التاسعة والتاسعة والنصف هو

الوقت المتفكّ عليه في القرية لإجراء مكالمات هاتفية ودودة مع الجيران، وكانت خُطط اليوم والدعوات وغير ذلك تصدر كلها في تلك المكالمات. وقد كان معروفاً عن الجزار أنه يتصل قبل التاسعة بقليل إذا حدثت أزمة ما في تجارة اللحوم، ويمكن أن تحدث بين الحين والآخر مكالمات قصيرة خلال اليوم، رغم أن الاتصال بعد التاسعة والنصف ليلاً كان يُعتبر تصرفاً سيئاً.

صحيح أن ابن أخت الأنسة ماربل (وهو كاتب، ولذلك فإنه مُتقلّب يصعب تخمين تصرفاته) كان معروفاً باتصاله في أغرب الأوقات، وبلغ به الأمر أن اتصل مرة قبل عشر دقائق من منتصف الليل! ولكن كائناً ما كانت غرائب تصرفات ريموند وست فإن النهوض المبكّر لم تكن من بينها، فليس من شأنه ولا من شأن أحد من معارف الأنسة ماربل أن يتصل قبل الساعة الثامنة صباحاً. فكيف والساعة هي الثامنة إلا رباعاً؟

إن هذا الوقت مبكر حتى لوصل برقية، إذ إن مكتب البريد لا يفتح قبل الثامنة. قررت الأنسة ماربل قائلة لنفسها: لا بد أنه رقم خطأ.

تقدمت -وقد قررت ذلك- إلى الآلة اللوححة وأسكتت صراخها برفع السماعه وهي تقول: نعم؟

- أهذه أنتِ يا جين؟

دُهشت الأنسة ماربل كثيراً.

- نعم، أنا جين. لقد استيقظت مبكرة يا دولي.

جاء صوت السيدة بانترى لاهثاً منفعلاً عبر الأسلاك: لقد حدث أفضع شيء ممكن.

- آه، يا إلهي!

- لقد وجدنا لتونا جثة في المكتبة!

للحظة ظنت الآنسة ماربل أن صديقتها قد جُنت.

- وجدتم ماذا؟

- أعرف. لا يُصدّق المرء شيئاً كهذا، أليس كذلك؟ أعني أنني كنتُ أحسب أنه لا يحصل إلا في الروايات. وقد اضطرتُ إلى الجدل مع آرثر لساعات هذا الصباح قبل أن ينزل ليرى.

حاولت الآنسة ماربل استجماع نفسها، ثم سألت بصوت لاهث: ولكن جثة مَنْ هي؟

- إنها فتاة شقراء.

- ماذا؟

- فتاة شقراء. شقراء حسناء... كما في الروايات أيضاً. لم يسبق لأبي واحد منا أن رآها من قبل. إنها ممددة هناك في المكتبة، ميتة! ولهذا يجب أن تأتي إلينا على الفور.

- أتريدني مني أنا أن آتي؟

- نعم، وسأرسل لك السيارة.

قالت الآنسة ماربل بارتياحاً: بالطبع يا عزيزتي، إن كنتِ

تظنين أن وجودي يمكن أن يُشكّل مصدر راحة لك...

- آه، لا أريد الراحة، ولكنك رائعة فيما يتعلق بالجثث.

- آه، لست كذلك في الواقع. إن نجاحاتي الصغيرة كانت نظرية غالباً.

- ولكنك جيدة جداً في قضايا القتل، وقد قُتلت هذه الفتاة، حُنفقت خنقاً. أشعر بأن المرء -إذا ما اضطر لتقبّل جريمة قتل في بيته- فلا أقلّ من أن يستمتع بها... إن كنت تفهمين ما أعنيه، لذلك أريدك أن تأتي وتساعديني في معرفة من صنع ذلك. هيا لنكشف اللغز. إن الأمر مثيرٌ جداً بالفعل، أليس كذلك؟

- بالطبع يا عزيزتي، لن أقصّر إن كان بوسعي أن أساعدك.

- رائع. إن آرثر متشدّد بعض الشيء، إنه يرى -فيما يبدو- أنني لا ينبغي لي أن أستمتع بهذا الأمر مطلقاً. أعرف طبعاً أن الأمر مُحزن جداً، ولكنني لا أعرف الفتاة على أي حال... وعندما تشاهدينها ستفهمين ما الذي أعنيه عندما أقول إنها لا تبدو حقيقية أبداً.

- ٥ -

هبطت الآنسة ماربل من سيارة عائلة بان تري وهي تلهث قليلاً، وقد فتح لها السائق الباب. وخرج الكولونيل بان تري إلى الدرج الخارجي، وبدا مدهوشاً قليلاً وهو يقول: الآنسة ماربل؟ إنني... تسعدني رؤيتك.

- لقد اتصلت بي زوجتك.

- جيد، جيد، لا بد من وجود أحد معها حتى لا تنهار.  
إنها تواجه الأمر بشجاعة حتى الآن، ولكنك تعرفين كيف هي  
الأمور...

في تلك اللحظة ظهرت السيدة بان تري وهتفت: عُدْ إلى  
غرفة الطعام وتناول إفطارك يا آرثر، سوف يبرد.

قال الكولونيل بان تري موضحاً: ظننت أن المفتش قد وصل.

- سيكون هنا في الحال، ولذا فالأولى أن تتناول إفطارك  
أولاً. أنت بحاجة إليه.

- وهذا ينطبق عليك... من الأفضل أن تأتي وتأكلي شيئاً  
يا دولي.

- سأتي خلال دقيقة... هيا يا آرثر.

دُفع الكولونيل بان تري للعودة إلى غرفة الطعام كما تُدفع  
دجاجة متمردة، ثم قالت السيدة بان تري بنبرة انتصار: والآن،  
هيا.

ثم مشت بسرعة أمام ضيفتها في الممر وصولاً إلى الجانب  
الشرقي من البيت. وخارج باب المكتبة كان الشرطي بولك  
واقفاً يحرس، وقد اعترض طريق السيدة بان تري بإشارة حاسمة  
قائلاً: أخشى أنّ من غير المسموح لأحد أن يدخل يا سيدتي؛  
إنها أوامر المفتش.

- هذا سخف يا بولك؛ أنت تعرف الأنسة ماربل جيداً.

اعترف الشرطي بولك بأنه يعرف الأنسة ماربل، وقالت السيدة بانترى: من المهم أن ترى الأنسة ماربل الجثة... لا تكن غيباً يا بولك. ثم إنها مكتبتي أنا، أليس كذلك؟

استسلم الشرطي بولك، فقد كانت عادة الاستسلام أمام طبقة مُلاك الريف مغروسة فيه طوال حياته. وفكر بأن لا حاجة أن يعلم المفتش بالأمر، ولكنه حذر السيدتين قائلاً: يجب عدم لمس أي شيء بأي شكل.

قالت السيدة بانترى بنفاد صبر: بالطبع، إننا نعرف ذلك. يمكنك أن تدخل وتراقبنا إن شئت.

سمح الشرطي بولك لنفسه بالاستفادة من هذا السماح، وقد كان هذا هو ما ينويه على أي حال. وقادت السيدة بانترى صديقتها بزهو عبر المكتبة إلى الموقد القديم الضخم، ثم قالت بإحساس درامي بلحظة الذروة: هناك!

فهمت الأنسة ماربل وقتها ما الذي عنته صديقتها عندما قالت إن الفتاة ليست حقيقية. كانت غرفة المكتبة تُعبّر عن أصحابها تماماً؛ كانت ضخمة بالية غير مرتبة، وفيها أرائك تقعرت مجالسها وغلايين وكتب وأوراق عقارية فُرشت على الطاولة الكبيرة، وعلى الجدار لوحتان قديمتان جيدتان لأجداد العائلة، وبعض اللوحات الفكتورية برسوم مائية، وبعض مناظر الصيد التي يُفترض أن تكون مُضحكة، وفي ركن الغرفة استقرت مزهرية كبيرة فيها بعض الأزهار.

كانت الغرفة كلها معتمة قليلاً، وكانت تشي بكثرة

الاستعمال والألفة وبالصلوات الوثيقة مع التراث.

وعند طرف السجادة الصغيرة المهترئة التي توضع أمام الموقد استلقى جسد الفتاة وقد تباعدت يداها. كانت فتاة ذات شعر أشقر بدرجة غير طبيعي وقد مشَّطته عن وجهها على شكل موجات ولفافات دقيقة التنظيم. كان جسدها النحيل يرتدي ثوب سهرة من الساتان الأبيض اللامع، وكان الوجه مليئاً بالمساحيق حيث تبرز الحُمرَة بشكل غريب مُضحك على صفحته المتورمة الزرقاء، وتُلطَّخ ماسكرا الرموش الوجنتين المُشوَّهتين، ويبدو أحمر الشفاه القرمزي كالجرح، وكانت أظافر يدها مطلية بلون أحمر كلون الدماء. كان جسداً مُبهرجاً صارخ الألوان، أبعدها ما يكون انسجاماً مع ما توحى به مكتبة الكولونيل بانترى من راحة مستقرة قديمة الطراز.

قالت السيدة بانترى بصوت خافت: أرايتِ ما أعنيه؟ إنها -ببساطة- غير حقيقية!

أومأت العجوز الواقفة بجانبها برأسها إيجاباً، ونظرت طويلاً بتأمل إلى الجسد المرتخي. قالت أخيراً بصوت هادئ: إنها صغيرة جداً.

- نعم، نعم... أحسبها كذلك.

كادت السيدة بانترى تبدو مدهوشة كمن يكتشف اكتشافاً. وانحنت الأنسة ماربل، لم تلمس الفتاة بل نظرت إلى الأصابع التي أمسكت بشكل محموم بمقدمة الثوب كما لو أنها قبضت عليه بأظافرها في آخر كفاح مريير لها للتنفس.

جاء صوت سيارة تمشي على الرمل في الخارج، فقال الشرطي بولك بسرعة وإلحاح: لا بد أن هذا هو المفتش...

وتصديقاً لاعتقاده الراسخ بأن مُلاك الريف لا يخذلون المرء تحركت السيدة بانتري فوراً إلى الباب، وتبعته الأنسة ماربل. قالت السيدة بانتري: لن يكون في الأمر بأس يا بولك.

وأحس بولك فوراً بالارتياح.

-٦-

أسرع الكولونيل بانتري خارجاً إلى الصلاة بعدما ابتلع آخر بقايا الخبز المُحمَّص والمربى وشرب فوقها بعض القهوة، وحين نظر من النافذة ارتاح لرؤية الكولونيل ميلتشيت، رئيس الشرطة في المقاطعة، وهو ينزل من السيارة والمفتش سلاك برففته.

كان ميل صديقاً للكولونيل، أما سلاك فلم يُحبّه الكولونيل كثيراً، إذ كان رجلاً نشيطاً يصرّح سمته الدؤوب بالكثير من عدم الاحترام لمشاعر أيّ امرئ لا يعتبره مهماً.

قال رئيس الشرطة: صباح الخير يا بانتري، فضّلت أن آتي بنفسي، إذ يبدو هذا أمراً شديداً الغرابة.

قال الكولونيل بانتري وهو يجاهد للتعبير عن نفسه: إنه... إنه... إنه أمر خيالي... لا يُصدّق!

- ألم تعرف من هي المرأة؟

- على الإطلاق، لم تقع عيني عليها قط من قبل.

سأل المفتش سلاك: هل يعرف كبير الخدم شيئاً؟

- لقد صُدم لوريمر بالأمر كما صُدمتُ أنا تماماً.

قال المفتش سلاك: آه، أشك في ذلك.

قال الكولونيل بان تري: الإفطار جاهز في غرفة الطعام

يا ميلتشييت، إن كنتَ ترغب بشيء؟

- لا، لا؛ الأفضل أن نشرع في عملنا. يُفترض أن يكون

هيدوك هنا في أي لحظة... آه، ها هو.

وصلت سيارة أخرى، وخرج منها الدكتور هيدوك الضخم

العريض المنكبين الذي كان هو الطبيب الشرعي للقرية أيضاً.

وكانت سيارة شرطة أخرى قد أحضرت رجلين بملابس مدنية،

يحمل أحدهما آلة تصوير.

قال رئيس الشرطة: كل شيء جاهز، أليس كذلك؟ حسناً،

سنشرع في العمل. لقد أخبرني سلاك أنها في المكتبة.

دمدم الكولونيل بان تري قائلاً: إنه أمر لا يُصدق! عندما

أصرت زوجتي هذا الصباح على أن الخادمة دخلت وقالت إن

في المكتبة جثة لم أستطع تصديقها.

- نعم، نعم، أستطيع فهم ذلك تماماً. أرجو أن لا تكون

زوجتك مصدومة جداً بهذا الأمر؟

- لقد كانت رائعة، رائعة حقاً. وقد أحضرت الآنسة

العجوز ماربل لتكون معها هنا... تلك التي تقيم في القرية.  
جفل رئيس الشرطة وقال: الأنسة ماربل؟ لماذا أرسلت  
في طلبها؟

- آه، إن المرأة بحاجة إلى امرأة أخرى، ألا ترى ذلك؟

قال الكولونيل ميلتشييت مع ضحكة خفيفة: أرى أن  
زوجتك ستحاول تجربة حظها في القيام ببعض أعمال الهواة  
في التحري. إن الأنسة ماربل هي ضابطة التحري المحلية إذا  
صح التعبير. لقد غلبتنا تماماً في إحدى المرات، أليس كذلك  
يا سلاك؟

قال المفتش سلاك: كان ذلك مختلفاً.

- مختلفاً عن ماذا؟

- لقد كانت تلك قضية محلية يا سيدي. إن تلك العجوز  
تعرف كل ما يدور في القرية، هذا صحيح تماماً، ولكنها ستجد  
ما لا تفهمه في هذه القضية.

قال ميلتشييت ببرود: أنت نفسك لا تعرف الكثير عن  
القضية بعدُ يا سلاك.

- آه، انتظر يا سيدي؛ لن يستغرق الأمر طويلاً قبل أن  
أصل إلى قرارها.

في غرفة الطعام كانت السيدة بانتري والأنسة ماربل تأخذان نصيهما من الإفطار، وبعد أن قامت السيدة بانتري على خدمة ضيفتها قالت بإلحاح: حسناً، ما رأيك يا جين؟

رفعت الأنسة ماربل نظرها إليها وقد حارت قليلاً، فقالت السيدة بانتري بشيء من الأمل: ألا يُذكرك ما رأيت بأي شيء؟ ذلك أن الأنسة ماربل قد حققت شهرة في قدرتها على الربط بين أحداث قروية تافهة صغيرة ومشكلات أشد خطورة، بطريقة تُلقى الكثير من الأضواء على تلك المشكلات.

قال الأنسة ماربل متأملة: لا، لا يمكنني القول إنها تُذكرني بشيء... ليس في هذه اللحظة. لقد ذكرني منظر الفتاة قليلاً بإيدي، الابنة الصغرى للسيدة تشيتي. ولكن أحسب أن ذلك لم يكن إلا لأن هذه الفتاة المسكينة تقضم أظافرها ولأن أسنانها الأمامية بارزة قليلاً إلى الأمام.

ثم مضت الأنسة ماربل لتتابع مقارنتها أبعد من ذلك: وبالطبع فإن إيدي كانت مُغرمة أيضاً بالمظهريات الرخيصة.

- أتعين ملابسها؟

- نعم، ساتان مبهرج جداً ونوعية رديئة.

- أعرف؛ لعله من أحد تلك المتاجر التي تبيع كل شيء

بجنيه.

ثم مضت السيدة بانترى تقول بأمل: انتظري لحظة، ماذا حدث لإيدي ابنة تشيتي؟

- انتقلت مؤخراً إلى وظيفة ثانية، وأظنها ناجحة تماماً.

شعرت السيدة بانترى بقليل من خيبة الأمل، إذ لم يبدو أن هذا المثال القروي مُشجّع تماماً. قالت: الذي لا أفهمه هو سبب وجودها في مكتب آرثر. لقد قال لي بولك إن النافذة فُتحت بالقوة. ربما جاءت إلى هنا برفقة لص ثم تشاجرا... ولكن هذا الاحتمال يبدو سخيفاً تماماً، أليس كذلك؟

قالت الأنسة ماربل متأملة: لا تكاد ثيابها تناسب فكرة القدوم للسرقة.

- نعم، لقد كانت ترتدي ملابس سهرة، ربما لحفلة من نوع ما. ولكن لا يوجد شيء من هذا هنا أو في أي مكان قريب.

قالت الأنسة ماربل بارتياب: ن... نعم.

عاودت السيدة بانترى الهجوم قائلة: في عقلك شيء يا جين.

- لقد كنتُ أتساءل فقط...

- عن ماذا؟

- بيسل بليك.

صرخت السيدة بانترى عفوياً: آه، لا!

ثم أضافت كما لو كانت تشرح: إنني أعرف أمه.

تبادلت المرأتان النظرات، وقالت الأنسة ماربل: أفهم تماماً شعورك إزاء هذا الأمر.

- إن سيلينا بليك ألطف امرأة يمكن تخيلها، وسياج الشجيرات الذي نسّقته في حديقتهأ مُدهش حقاً، بحيث جعلني أحسدها عليه كثيراً... وهي كريمة جداً في إهداء الشتلات.

قالت الأنسة ماربل وهي تتجاوز ما يُنسب إلى السيدة بليك من مزاعم اللطف والمودة هذه: ومع ذلك، فقد كان هناك الكثير من الكلام.

- آه، أعرف، أعرف. وبالطبع فإن آرثر يستشيط غضباً عندما يسمع ذكراً لبيسل بليك، فقد كان حقاً شديد الوقاحة مع آرثر، ومنذ ذلك الحين لم يعد آرثر يُطيق سماع كلمة طيبة تُقال عنه. إن له تلك الطريقة السخيفة المُهينة في كلامه التي يُتقنها فتیان هذه الأيام... بالإضافة طبعاً إلى الملابس التي يرتديها! يقول الناس إن من غير المهم ما ترتديه من ملابس في الريف. ويا له من كلام سخيف، ففي الريف وحده يلاحظ الناس ما يرتديه المرء.

سكتت قليلاً ثم أضافت بشيء من الكآبة: كان طفلاً رائعاً في صغره.

قالت الأنسة ماربل: لقد رأيت في صحيفة الأحد الماضي صورة رائعة لقاتل تشيفيوت وهو طفل.

- آه، ولكن يا جين، لا أحسبك تظنين أنه هو الذي...

- لا، لا يا عزيزتي؛ سيكون هذا استباقاً فظاً للنتائج. لقد كنتُ أحاول فقط تفسير وجود الشابة هنا، فقرية سينت ميري ميد مكانٌ أبعد ما يكون عن ذلك. ثم بدا لي أن التفسير الوحيد الممكن هو بيسل بليك، فهو يُقيم حفلات بالفعل ويأتي الناس إليه من لندن ومن الأستوديوهات التي يعمل بها. أتذكرين ما حدث في تموز الماضي؟ كل ذلك الصياح والأغاني... فوضى فظيعة جداً، وقد كان ما خلفوه من فوضى وزجاج مكسور صباح اليوم التالي أمراً لا يُصدّق أبداً... هذا ما أخبرني به السيدة بيرى العجوز.

قالت السيدة بان تري بتسامح: أحسب أنهم كانوا من الذين يعملون في الأفلام.

- هذا هو الأرجح. ثم إن هناك ما أحسب أنك سمعت به، ففي بعض عطل نهاية الأسبوع مؤخراً كان بيسل بليك يُحضر معه شابة، شقراء ذات شعر بلاتيني.

هتفت السيدة بان تري: أتظنين أنها هي هذه؟

- الحقيقة أنني تساءلت. أنا لم أرها عن كثب بالطبع، بل بشكل عابر وهي تنزل من السيارة أو تصعد إليها، لكنني لم أرَ وجهها في الواقع... وكل هؤلاء الفتيات بمساحيقهن وشعورهن يظهرن متماثلات كثيراً.

- نعم؛ ربما كانت هي. إنها فكرة يا جين.

\* \* \*

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمل  
أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت  
لك قراءة ممتعة وعرفتك بالرواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية  
(وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة،  
ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو  
احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

[www.al-ajyal.com](http://www.al-ajyal.com)